حفل تخرج فوج ٢٠٠٥-٢٠٠٦

مدرسة مار يوحنا-خربة قنافار

٢٤ حزيران ٢٠٠٦

يسعدني أن أكونَ اليوم بينكم راعياً لهذا الاحتفالِ المدرسي، الذي تتخرج فيه قافلةٌ جديدةٌ من تلاميذَ أحبة يغادروننا في هذه العشية بعد أنْ أمضوا بيننا تسع سنوات.

ها هم، بعد قليلٍ، يحملونَ فَرحهم وذكرياتهم وطموحهم، لينطلقوا الى مدارِس أخرى لاستكمالِ تحصيلهم الثانوي أو المهني...

لا شك في أن الموقف دقيق ويولد في أعماقِ هؤلاءِ الفتيات والفتيان صراعاً بين بقاءٍ مستحيلٍ ومغادرة مفروضة، وفي نهاية المطاف سيغادرونَ محملين علماً وثقافةً، مزودين بكم كبيرٍ من القيمِ الانسانية والروحية والوطنية، وقد نهلوها وتنشأوا عليها، بين جدران بيت تربوي دافئ، وعلى يد أُسرة مربية أحبتهم وحضنتهم وبنت شخصياتهم ومنحتهم ثقةً بالنفسِ تؤهلُهم لدخولِ معترك الحياة بعزمٍ وإيمان، كيف لا، وهم مطبوعونَ بعلامة فارقة، علامة مدرسة مار يوحنا للآباءِ المربيين في خربة قنافار البقاعية الحبيبة؟!

أما العلامات الفارِقَةُ التي أشرنا إليها فتتجسد في ثلاثة مفاصلَ أساسية تجعلُ دور مدرسة مار يوحنا طليعياً في هذه المنطقة.

أولاً: التعايش:

نعم، مدرستنا، مدرسةُ مار يوحنا هي مدرسةُ التعايشِ. هي مختبر حقيقي للعيشِ المشترك الذي هو سر قيامِ لبنانَ. فهنا لا تفرِقَةَ بين تلميذ مسيحي وآخر مسلمٍ. كلاهما إنسانٌ. كلاهما لبناني. وأُسرةُ المدرسة على مسافة واحدة من الاثنين... فكما أهلُ هذه المنطقة متعايشون، متحابون ومتفاهمون،

وكما أساتذَتنا هم مزيج من كل الطوائف ومنصهرونَ في بوتقَة واحدة وبانسجامٍ كاملٍ؛

كذلك هم تلامذتنا الذين نربيهم على الحوارِ واحترامِ الآخرِ وقبوله كما هو...

نربيهم على المحبة والتسامحِ وعدمِ التصادم، لأننا متأكّدونَ من أن العنف والحقد والاقتتالَ والتعصب والطائفيةَ، كلها تؤدي الى التباعد والانهيارِ في ما بين الناس،

لذا، نريد أن ينشأ تلامذتنا على الانفتاحِ على بعضهم البعض وعلى التكاملِ في ما بينهم، من دون أن يحاولَ أحدهم إلغاءَ الآخرِ أو تذويبه.

من هنا، دعوني أسمي هذا الفوج "فوج الحقيقة المستقبلية"، حقيقة لبنانَ المتمثّلة بجميع طوائفه وأطيافه المتعايشة.

فيا أيها المتخرجونَ: فيكم نرى وجه لبنانَ المستقبلِ، عليكم نعلّق الآمالَ والطموحات لأنكم تمثّلون إمكانيةً حقيقيةً لبناءِ لبنانَ،

ومن دونِكم، نحن الى نهاية وزوال... فابقوا على اتحادِكم وتلاقيكم.

ثانياً: العلْم والتربيةُ والإيمانُ:

مثلثٌ متداخلٌ متكاملٌ لا انفصام بين عناصره. فمدرسةُ مار يوحنا تعلم بِقَدرِ ما تربي. وبِقَدرِ ما تعلم وتربي تعزز الإيمانَ باللهِ في قلوبِ تلامذتها، مهما كان دينهم وانتماؤهم، فاللهُ هو رب الجميع وبه نؤمن ونشهد... الى ذلك، فإن نهج المدرسة يسعى الى تقديمِ الأفضلِ والأجود والمميزِ وأكثر ما يسعى إليه هو تعزيز تلك الشراكة بين المدرسة والأهل، فلا تربيةَ حقيقيةَ ما لم يتكاملْ دور الأهلِ ودورِ المدرسة، في جو من الإلفة والوعيِ والتفاهمِ والاحترامِ، وفي إطارٍ تتوازنُ فيه الحقوق والواجبات.

ثالثاً: التربيةُ الاجتماعيةُ والوطنية:

فكما تسعى مدرستنا الى تعميقِ روحِ التعايش، والى تقديمِ العلمِ والثقافة، والى تربية تلاميذها على القيمِ الروحية والانسانية، كذلك تصبو الى بناءِ مواطنٍ صالحٍ فاعلٍ إيجابياً في محيطه وبيئته ومجتمعه الصغيرِ، قادرٍ على أن يكون فاعلاً في مستقبله على مستوى وطنِه.

وأولُ ما نركّز عليه في مشروعنا التربوي المريمي هو الانتماءِ الى الأرضِ والتاريخ والتراث، فمن تنكر لترابِه وتاريخه وعاداته وتقاليده، لا أصلَ له.

وبالتالي فإننا نعلق أهمّيةً كبرى على تربية أولادنا على الديموقراطية التي من دونِها لن يكونَ وطن، والتي هي اليوم محور اهتمامِ جميعِ الأممِ والمجتمعات. لذلك نحن ندرب أولادنا على معرفَة حقوقهم وواجباتهم، فمن يريد أن يأخذَ، عليه أن يعرف كيف يعطي...

أيها الحفلُ الكريم!

أملُنا كبير بهذه المدرسة، بأجيالها، بكُم أنتم الأهلين والأصدقاء.

وتأكّدوا، من أن هذه المدرسةَ، وإنْ كانت ملكيتها تعود الى الرهبانية المارونية المريمية، غير أنها لكم، لمنطقَتكم، هي مدرستكم، وعليكم، وعلى دعمكم وثقتكم بها يتوقف مصيرها.

وأغتنِم الفرصة لأحيي كُل الجهود التي تبذَلُ في هذه المدرسة، بدءًا من سهرِ الأب الرئيسِ وسام أبو ناصر وعناية الأب الوكيل جورج دابلة مروراً بتضحيات الهيئتينِ الادارية والتعليمية، وصولاً الى الجهد الكبيرِ الذي يبذله الأهلون.

وعليه، أقولُ لتلامذتنا وأعزائنا الخريجين: لقد وصلتم الى هنا بفضلِ اثنين: اجتهادكم وتعبِ الآخرين؛ فكونوا أوفياءَ لعرقكم وعرقهم وتابعوا التحصيلَ فالغد في انتظارِكم.

مبروك هذا التخرج لكم ولنا، ونودعكُم بشفاعة مار يوحنا المعمدان سائلينه أن يكونَ معكم أينما حللتم.

باركَكُم الله. عشتم. عاشت مدرسة مار يوحنا. عاش لبنان.

الاباتي سمعان ابو عبده

رئيس عام الرهبانية المارونية المريمية